الأستاذة: زاهية لوناس.

الرتبة: أستاذة محاضرة "ب".

مؤسسة الانتماء: جامعة العقيد آكلي محند أولحاج " البويرة ".

البريد الإلكتروني: louneszahia4@gmail.com

عنوان المداخلة: الفجوة المصطلحية في المعرفة اللسانية.

المحور الثاني: اللغة العربية في مواجهة تحديات الانفجار المعرفي للعلوم.

**ملخص المداخلة:**

ظهر في أواخر القرن 19م علم جديد عند الغرب، هو اللسانيات العامة، Linguistique générale، وقد بلغ مكانة مرموقة بين العلوم والمعارف اللسانية بسبب العلمية والموضوعية التي تتسم بها دراسته بالإضافة إلى النظريات الجديدة في دراسة اللسان البشري، فتمخضت عن هذه النظريات مجموعة من المفاهيم، تمّ نقلها وترجمتها إلى لغات مختلفة، اللغة العربية أبرز هذه اللّغات وبما أنّ المصطلحات مفاتيح العلوم، فلا شكّ أنّ للسانيات مصطلحاتها الخاصة التي وجب نقلها إلى اللغة العربية نقلا صحيحا لتحصيل هذه العلوم لدى الدّارسين خاصة منهم المبتدئين، فانطلقت حركة الترجمة العربية من المبادرة الفردية التي كرّست موقف الاختيار الحرّ، وأعاقت المبادرة في توحيد المصطلح اللّساني، مع غياب الدّور الفعّال للهيئات المتخصصة التي من شأنها دعم المبادرة العلمية الجماعية وبالتالي اختيار المصطلح المناسب وتثبيته.

هذا ما سأعالجه في هذه المداخلة عبر العناصر الآتية:

1-المعرفة اللسانية: النشأة والتطوّر.

2-ترجمة المعرفة اللّسانية إلى اللغة العربية.

3-إشكالية المصطلح اللّساني العربي، هل المشكلة في اللغة العربية أم في أهلها ؟

**مقدمة:**

اهتم الإنسان منذ القديم باللغة لأهميتها، فقد حظيت باهتمام الباحثين والعلماء عبر العصور، فدرستها الأمم المختلفة (الهنود، اليونان، العرب...) مع اختلاف في طريقة الدّراسة والهدف من الدّراسة، فظهرت علوم لغوية متعدّدة ومتنوّعة، اللّسانيات العامة واحدة منها.

**1-المعرفة اللّسانية: النشأة والتطوّر:**

**1-1-تعريف اللّسانيات:**

تعرّف اللّسانيات على أنّها : " الدّراسة العلمية للغة الإنسانية "[[1]](#endnote-2) وتكون الدّراسة علمية حينما تنبني على ملاحظة الوقائع والابتعاد عن الذّاتية. ويعد دي سوسورفردينان " FerdenandeSaussur"الأب الحقيقي للّسانيات، لأنه " وضع اختصاصات ومناهجها وحدودها، وأثرى الدراسات الإنسانية بالكثير من الأفكار اللغوية الرّائدة حتى صارت اللّسانيات باعثا لنهضة علمية تولدّ منها علوم ومناهج جديدة "[[2]](#endnote-3) ولقد ركز دي سوسور على وصف اللغات الإنسانية للوصول إلى الكليات المشتركة بين اللغات، كما سعى في وضع الأسس المنهجية للتحليل اللغوي، والبحث عن العوامل المؤثرة في النشاط اللغوي، كالعوامل النفسية، الاجتماعية والجغرافية، كما اقتصر في درس اللغة على المناهج اللغوية ونبذ كل ما هو دخيل عليها.[[3]](#endnote-4)

اشتهر دي سوسور بكتاب "cours de linguistique générale"الذي كتبه تلميذاه "بالي" "Bally" و"سيشهي" "Sechehaye"اللذان اعتمدا على أمليات سجلها زملائهم، وقد صدر هذا الكتاب سنة 1919 بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات، لقي الكتاب الكثير من الاهتمام خاصة في 1967 حيث شهدت هذه السنة انتشارا واسعا لأفكار دي سوسور.

تفرّعت عن اللّسانيات علوم أخرى نذكر منها: علم الأصوات، علم التراكيب، علم الدلالة اللّسانيات النفسية، اللّسانيات الاجتماعية ...إلخ.

**1-2-أهمية المعرفة اللّسانية:**

حظيت الدّراسات اللّسانية المعاصرة بازدهار واشعاع تبوّأت بهما " منزلة مركز الجاذبية في كلّ البحوث الإنسانية "[[4]](#endnote-5) وقد أصبحت اللّسانيات مركز استقطاب بلا منازع في حقل البحوث الإنسانية " فكلّ تلك العلوم أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلمية إلى اللّسانيات وإلى ما تنتجه من تقديرات علمية وطرائق في الاستخلاص "[[5]](#endnote-6) فللسانيات فضل السّبق في المخاض الثقافي والفكري والمعرفي الواسع، فأصبحت جسرا أمام بقية العلوم الإنسانية يعتليه الجميع بقصد الحسّاب القدر الأقصى من الموضوعية والصّرامة، ولعلّ أهم دليل على أهمية الدرس اللّساني ظهور الترجمات لكتاب "دي سوسور" باللغات المختلفة وهي كالآتي:

اللغة اليابانية سنة 1928.

اللغة الألمانية سنة 1931.

اللغة الروسية سنة 1933.

اللغة الإسبانية سنة 1945.

اللغة الإنجليزية سنة 1959.

اللغة الإيطالية سنة 1967.

كما أصبحت اللّسانيات تدّرس بأحدث الوسائل الفيزيائية، الإلكترونية، والمعلوماتية، وأصبحت نتائجها تستغل في مجالات تكنولوجية عدة من البحث في هندسة اللغة، التركيب الاصطناعي للكلام، والاستكشاف الآلي له.

**1-3-تطوّر المعرفة اللّسانية:**

عرفت اللّسانيات تطوّرا مذهلا، إذ ظهرت مدارس لسانية مختلفة، كالوصفية التوليدية، التوزيعية، الوظيفية، والمنظومية... وقد أدّت "محاضرات " سوسور إلى تحوّل جعل دراسة اللغة "بذاتها ولذاتها" الوظيفة الأهم في اللّسانيات حيث يتقدم الداخلي (ذات اللغة) على الخارجي (المجتمع والدين والثقافة والسياسة والاقتصاد والفلسفة)، ومن مظاهر تطوّر المعرفة اللّسانية تنوع المدارس اللّسانية وهي كالآتي:

**أولا: المدارس اللّسانية الأوروبية.**

**1-المدرسة البنيوية (مدرسة جنيف)** Structuralisme مع سوسور ومن أهم مبادئها العلاقة بين اللغة والكلام، تحليل الرموز اللغوية، دراسة التركيب العام للنظام اللغوي والتفرقة بين مناهج الدراسة الوصفية ومناهجها التاريخية.

**2-المدرسة الوظيفية: (مدرسة براغ)** Fonctionnelle معياكوبسونومارتيني ومن مبادئها: وضع نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي، تحديد الوظيفة الحقيقية للغة (الاتصال)، اللغة ظاهرة طبيعية (ذات واقع مادي) والدعوة إلى الكشف عن تأثر اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية.

**3-المدرسة النسقية (مدرسة كوبنهاقن**) glossématique مع هلمسليف ومن مبادئها: اللغة ليست مادة وإنّما هي صورة أو شكل، جميع اللغات تشترك في أنّها تعبر عن محتوى، يوضع لتحليل اللغة نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللّغات. تقوم على النقد الحاد للسانيات التي سبقتها، تقوم على النسقية التي تنصب على داخل اللغة، تسعى لإبراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات.

**4-مدرسة السياق (مدرسة فيرث):** هي نظرية لغوية متكاملة قد تلتقي في بعض جوانبها مع آراء اللغويين القدماء، ولكنّها دون شكّ تختلف عن تلك الآراء من حيث المنهج والمصطلحات والأفكار.

**ثانيا: المدارس اللسانية الأمريكية.**

**1-مدرسة (سابير):**ت 1933 ومن أهم مبادئها:

* فكرة النماذج اللغوية: أنّ كلّ إنسان يحمل في داخله الملامح الأساسية لنظام لغته.
* فكرة العلاقة الوثيقة بين ثقافة شعب ما ولغته.
* اللغة نظام من الأصوات الإنسانية.
* وضع تصوّر جديد للفونيم.

**2-المدرسة التوزيعية:** (distributionnelle) أو المدرسة السلوكية مع بلومفيلد: ومن مبادئها:

* اللغة مادة قابلة للملاحظة المباشرة.
* دراسة المعنى قد تعوق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي.

**3-المدرسة التوليدية التحويلية** (fransformationel-Genertire) لتشومسكي:

لم يقو مذهب تشوسكي ولم يستفحل إلاّ في السنوات الأخيرة، ولقد صدر كتابه المسمى بالمباني التركيبية Syntactic structures سنة 1957.[[6]](#endnote-7)

**2-ترجمة المعرفة اللّسانية إلى اللغة العربية:**

**2-1-تعريف الترجمة وأهميتها:**

الترجمة مفتاح عظيم يتيح للإنسان الولوج في ثقافات الأمم المختلفة وتعرّف بأنّها: " نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ "[[7]](#endnote-8) فالترجمة ضرورة حضارية ونشاط فكري وعملية لغوية، فرضها الاحتكاك بين الشعوب المختلفة الألسنة، وبالترجمة يتم نقل المعنى المراد ترجمته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، باحترام نظام اللغتين والتحكم فيهما.

ولم تعد الترجمة هواية يمارسها بعض الأفراد وفقا لمزاجهم وطبقا لميولهم، وإنّما أصبحت واجبا من واجبات الدّولة الحديثة بها أهداف معينة، ونذكر هنا الوظائف الرّئيسية لها وهي:

-التعجيل في عملية التنمية الاقتصادية والصناعية، وذلك بنقل علوم الأمم المصنعة وتقنياتها إلينا، وتزويد علمائنا وتقنييها بنتائج الأبحاث العلمية التي تجريها تلك الأمم.

-تنمية الثقافة العربية وتطعيمها بملامح خصبة من الثقافات الإنسانية المختلفة والاطلاع على فلسفات الأمم الأخرى واتجاهاتها الفكرية المعاصرة.

ونظرا للدّور الخطير الذي تلعبه الترجمة في رقي الأمم وتقدّمها، وضعت الدّول المتقدمة خطّة واضحة لحساب عدد الكتب المترجمة إلى لغتها، مصادرها، حقول تخصصها، عدد النسخ، كما قامت بإعداد المترجمين المتخصصين وتدريبهم.[[8]](#endnote-9)

أما عن الترجمة عند العرب فقد نالت اهتمامهم في القرن الأول للهجرة، حيث برز بيت الحكمة التي وفّرت كلّ الأدوات المناسبة للمترجم، فترجمت كتب علمية وفلسفية من اليونانية، الفارسية والهندية، ولعلّ أشهر المترجمين أنذاك نذكر ابن المقفع (ت759ه) وحنين بن إسحاق (ت877ه)، ولقد كانت في بيت الحكمة مكتبة عامة ضخمة ومرصد فلكي، وتفشت في العهد العباسي هواية اقتناء المخطوطات وترجمتها إلى العربية.[[9]](#endnote-10)

**2-2-ترجمة المعرفة اللّسانية إلى اللغة العربية:**

بلغت اللّسانيات العامة مكانة مرموقة بين مختلف العلوم والمعارف الإنسانية، وأهمّ عامل تسبّب في ذلك هو المفاهيم والنظريات التي ظهرت على يد "فردينان دي سوسور"، هذه المفاهيم لزم نقلها إلى لغات عديدة ومختلفة عن طريق عملية الترجمة، وكان للغة العربية حظّها في ذلك، إذ ظهرت كتابات غير قليلة مهتمة باللسانيات في نطاقي الدّراسات الأكاديمية وغير الأكاديمية[[10]](#endnote-11) نذكر منها:

-**الترجمة التونسية:** صالح القرمادي، محمد عجينة ومحمد الشاوش، 1985 دروس في الألسنية العامة، الدار العربية للكتاب.

**-الترجمة السورية:** يوسف غازي، مجيد نصر، 1986 " محاضرات في الألسنة العامة، المؤسسة الجزائرية للطباعة ".

**-الترجمة المصرية:** أحمد نعيم الكراعين 1985 " فصول في علم اللغة العام " دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

**-الترجمة العراقية:**يوئيل يوسف عزيز، 1985 " علم اللغة العام" دار آفاق عربية.

**-الترجمة المغربية**: عبد القادر القنيني 1987، محاضرات في علم اللّسان العام، دار إفريقيا الشرق، بالدار البيضاء.

وكما يلاحظ على الترجمات المختلفة نجد من ترجم مصطلح (Linguistique) بالألسنية (سوريا/ تونس) وهناك من ترجمه " علم اللغة " (مصر/العراق) ومن ترجمها علم اللّسان (المغرب) في حين أجمع الجزائريون على استعمال مصطلح اللّسانيات.

وبما أنّ المصطلحات "مفاتيح العلوم" فإنّ للّسانيات مصطلحاتها الخاصة كعلم مستقل، ممّا جعل الدّارس والباحث العربي في مجال اللّسانيات حائرا في مواجهة العدد الهائل من المصطلحات اللّسانية التي ظهرت عند الغربيين باختلاف المدارس اللّسانية من بنوية، توزيعية، وظيفية...إلخ، مع العلم أنّ للعرب القدامى اهتمام بمسألة المصطلح في مجال علوم اللغة بشكل خاص "وكان للدّرس اللّغوي التراثي مصطلحات كثيرة يستخدمها سجلا له وهي مصطلحات نابعة من تفكير عربي أصيل نشأ في بيئة عربية لها خصائصها اللغوية والثقافية ".[[11]](#endnote-12) ممّا يستدعي الحذر من الوقوع في مشكل الاختلاف الثقافي، فالبيئة التي نشأ فيها الفكر اللّساني الغربي غير البيئة التي نشأ فيها الدّرس اللغوي العربي، وعلى المترجم أو الناقل العربي للمعرفة اللّسانية الغربية التركيز أثناء عملية ترجمة ونقل ذلك بمراعاة خصوصيات اللغة العربية والفكر العربي " ومن حق اللّساني بادئ ذي بدء أن يؤسس بعض المعايير في معالجته قضية الوضع ضمن مسألة المصطلحات العلمية والفنية، وأبعدها شأنا معيار الاستعمال ".[[12]](#endnote-13) إذ تبتكر المصطلحات وتوضع وتثبت ثم يقذف بها في حلبة الاستعمال، فإمّا أن يروح فيبث، وإمّا أن يكسد فيمحى، وقد تكون عدة مصطلحات لمتصوّر واحد، فتتسابق هذه المصطلحات وتتنافس في سوق "الرواج" ثم يحكم الاستعمال للأقوى فيستبقيه، ويتوارى الأضعف.

**2-3-أهمية المصطلح في المعرفة.**

أشار التهانوي (ت1158) صاحب كشاف اصطلاحات الفنون إلى أنّ لكلّ علم اصطلاحات حاصة به، والمصطلحات من أهم الأدوات المعرفية في مجال إيصال المعلومات، وفهم المصطلح نصف العلم، إذ يعّبر المصطلح عن مفهوم ما، وما المعرفة إلاّ مجموعة من المفاهيم المترابطة، منها تتشكل المنظومة المعرفية، وقد اتخذت الشبكة العالمية للمصطلحات في "فينا" بالنمسا شعارا لها هو "لا معرفة بلا مصطلح" والمصطلح Term ليس مختصا بالغرب، بل هو شيء موجود في التراث الإسلامي فالكلمتان (مصطلح) و(اصطلاح) مترادفان في اللغة العربية، وهما مشتقتان من (اصطلح)، وجذره (صلح) بمعنى اتفق، لأن المصطلح أو الاصطلاح يدلّ على اتفاق أصحاب تخصص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم محدّد.[[13]](#endnote-14)

 لقد ظهر علم يهتم بالمصطلح يسمى "علم المصطلح" (Terminology) وهو حقل معرفي يعالج تكوين التصورات وتسميتها، له أهمية كبيرة خاصة مع التطوّر الهائل وظهور مفاهيم جديدة وكلمات جديدة ليس لها مقابل، ولعلّ تأسيس المجامع والهيئات اللغوية المهتمة بالمصطلحات لدليل قاطع على أهمية المصطلح في المعرفة الإنسانية، فالتطوّر العلمي السريع في مختلف حقول المعرفة يتطلب توفير المصطلحات المناسبة لتغطية الحاجة المعرفية لدى الإنسان.

وفيما يخصّ واضعوا المصطلحات في العالم العربي نذكر :

* الجامعات ووزارات التربية في البلدان العربية.
* مجامع اللغة العربية في مختلف الدّول العربية.
* المعجميون الذين يصنفون المعاجم العامة والمتخصصة أحادية اللغة أم ثنائيتها.
* الكتاب والمترجمون الذين ينشرون كتبهم ومقالاتهم في شتى فروع المعرفة الإنسانية.[[14]](#endnote-15)

**2-4-طرق وضع المصطلح:**

يعتمد واضعوا المصطلحات على آليات محددة تمثل الركيزة المعتمدة التي تسمح بتوليد مختلف الألفاظ والمصطلحات لإثراء رصيد اللغة العربية وهي:

* **الاشتقاق:** هو أخذ كلمة من كلمة فأكثر مع تناسب بينها في اللفظ والمعنى وقد حصر الصرفيون المشتقات في سبعة أنواع هي: اسم الفاعل/ اسم المفعول/ الصفة المشبهة/ فعل التفصيل/ اسم الزمان/ اسم المكان/ اسم الآلة.[[15]](#endnote-16)
* **النحت:** هو صياغة كلمة من كلمتين مثل "الحمدلة" بمعنى: الحمد لله.
* **التركيب:** وهو ضمّ كلمة إلى أخرى لتضبحا وحدة معجمية واحدة ذات مفهوم واحد.
* **المجاز:** هو نقل لفظ قائم حاليا أو قديم ممات من معناه الأصلي إلى معنى الجديدة لوجود مشابهة بين المعنيين أو المفهومين القديم والجدد.[[16]](#endnote-17)
* **التعريب:** هو افتراض اللغة العربية للفظ ما من لغة أخرى مع اخضاعه لنظام اللغة العربية.

وقد جاء في الندوة الصادرة من "ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي"المنعقدة في الرباط سنة 1981، أن اتباع هذه الآليات يكون بالتركيب التفاضلي، إذ تقرّر أن يبدأ الباحث أوّلا باستقراء التراث العربي وإحياء ما استعمل منه من مصطلحات عربية صالحة للاستعمال الحديث، فإن لم يجد في التراث ما يناسب يلجأ إلى المجاز، فإن لم يتيسر له ذلك يحاول الاشتقاق وإلاّ قام بتعريب اللفظ الأجنبي، أمّا النحت فهو آخر ما يلجأ إليه من وسائل التوليد.[[17]](#endnote-18)

**3-إشكالية المصطلح اللّساني العربي: هل المشكل في اللغة العربية أم في أهلها ؟**

لكلّ مصطلح بيئة معرفية وثقافية خاصة به تتحدّد مفاهيمه بالرّجوع إلى الأسس الإبستيمولوجية والمعرفة المحيطة به[[18]](#endnote-19)فنعد نقل المصطلحات لابدّ من الإحاطة بالعوامل الثقافية الخفية خلف المفاهيم لتكون عملية النقل والترجمة فعّالة وآمنة، والحال نفسه في ترجمة المعرفة اللّسانية لأنّ التركيز على جانب اللغوي في ترجمة المصطلحات اللّسانية غير كاف.

وبالتالي وجب على المترجم أن يكون متمكنا من اللغتين (المنقول منها، والمنقول إليها) فهذا من البديهيات لتسهيل عملية نقل المفاهيم كما هي في اللغة الأصل، فالتحكم في اللغة مطلوب.

كما يجب التحكم بأسرار اللغتين والعلم بكل خفاياها.

والدراية بالبيئة الفكرية والثقافية التي ظهر وترعرع فيها المصطلح.

وأخيرا التخصص في أحد فروع المعرفة والإلمام بدقائق التخصص.

**3-1-واقع المصطلح اللّساني العربي:**

يلاحظ المتأمل للكتب اللّسانية المكتوبة باللغة العربية اضطرابا اصطلاحا في مجال المعرفة اللّسانية، ذلك بورود مصطلحات متعددة يشوبها الغموض واللّبس في المفاهيم، ممّا يصعب على المتلقي العربي خاصة منه الطالب الجديد في مجال، بل الصعوبة الموجودة حتى في التفاهم والتواصل بين الباحثين العرب أنفسهم خاصة مع ما تعرفه الساحة العلمية الغربية من تسارع في تكاثر المصطلحات وما تعرفه الساحة العلمية العربية من بطء في الترجمة والنقل إذ " تشكو المكتبة العربية من نقص واضح في المؤلفات العلمية والمترجمات"[[19]](#endnote-20) فيبلغ عدد الكتب المترجمة إلى العربية 330 كتابا سنويا وهو خمس ما يترجم إلى اليونانية، أمّا ما ترجم إلى العربية منذ عصر المأمون إلى الوقت الرّاهن فلا يزيد عن 10000 كتاب، وهو ما تترجمه إسبانيا في عام واحد.[[20]](#endnote-21)

وفيما يتعلق بالحقل اللّساني، وكما أسلفنا ذكره، ظهرت مؤلفات عدّة ترجمة لكتاب أب اللّسانيات "دي سوسور" من مختلف الدّول العربية ممّا أدّى إلى إفراز مشكل تعدّد المقابلات للمصطلح اللّساني الواحد، فنجد الدّراس للسانيات الذي يتلقى هذا العلم من خلال الكتاب العربية متعوّدا على الإرباك والتشويش في الأفهام، إذ يواجه حين اطلاعه على تلك الكتابات عدم الاتفاق فيما يتعلق بالمصطلح العربي المقابل للمصطلح الغربي إلا نادرا بداية من اختلاف مصادر المصطلحات العلمية، فالفرنسية هي مصدر المصطلحات في أقطار المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب وموريتانيا) أمّا الإنجليزية فهي مصدر للمصطلحات في المشرق العربي، واستخدام لغتين أجنبيتين مختلفتين مصدرا للمصطلحات في الوطن العربي يؤدي إلى مشاكل لعلّ أبرزها تعدّد أو ازدواجيته، فمرة يترجم من الإنجليزية إلى العربية، ومرة أخرى من الفرنسية إلى العربية، والنتيجة مصطلحين أو أكثر لمفهوم واحد، إضافة إلى هذا مشكلة خاصة باللّسانيات ذاتها، فهي "علم حديث عند الأجانب أنفسهم، يفرض تبعات أخرى تتصل بتداخل المفاهيم وتعدد المصطلحات أو تناقضها ضمن لغاتها الأصلية ".[[21]](#endnote-22)

كما اللّسانيات دخلت مجالات بعيدة عادة عن المجالات اللغوية، ممّا يتطلب من الدّارسين المحدثين الإلمام بهذه المجالات يكون النقل صحيحا والإفادة صحيحة إنّ مشكلة المصطلحات من أهم المشكلات التي يواجهها الدّرس اللّساني الحديث إذ كثرت المصطلحات وكثر الاختلاف حولها حتى عصفت بالمفاهيم الأساسية للسانيات،[[22]](#endnote-23) وأصبحت هذه الأخيرة علما ضبابيا لا يعرف من أين ينفذ إليه والسبب في ذلك هو افتقاد المصطلحات الدقيقة والصحيحة والمتفق عليها عند أهل الاختصاص ويمكن أن نجمل واقع المصطلح اللّساني في النقاط الآتية:

* كثرة المصطلحات المتداولة في الكتب والدوريات والمؤتمرات اللّسانية وتداخلها ممّا يحدث بلبلة وتشتتا.
* اتصاف المصطلحات اللّسانية –بسبب طبيعتها اللغوية والثقافية-بالكثير من الخصائص الأجنبية التي تناقض مواضعاتنا اللغوية والثقافية ممّا يزيد من اختلاف حولها.
* اضطراب دلالة المصطلحات اللّسانية بسبب استعمالها في الدّراسات المختلفة ولا سيما في الدوريات استعمالا مترخصا لا يراعي حدودها المتعارف عليها عند أهل الاختصاص.
* اتساع المجالات التي تنتمي إليها المصطلحات اللّسانية، وما يفرضه من تعدّد واختلاف وبعد مركز الاختصاص في اللغة.
* حداثة المصطلحات اللّسانية قياسا على المصطلح العلمي الذي صار له قدم نسبي وشيوع مقبول.

**3-2-نماذج من المصطلحات المتعدّدة الترجمات:**

إنّ أوّل إشكالية في المصطلح اللّساني تتمثل في ترجمة عنوان هذا العلم أي اللّسانيات (Linguistique) " فقد بلغت المصطلحات المعربة أو المترجمة لهذا المصطلح ثلاثة وعشرين مصطلحا"[[23]](#endnote-24) نذكر منها: علم اللّغة، علم اللّسان، اللّغات الحديث، الدّراسات اللّغوية الحديثة، علم اللّغة العام، علم اللّغة العام الحديث، الألسنية، الألسنيات، واللّسنيات...إلخ، وليس بعيدا عن هذا العلم، نجد العلوم اللّغوية المنبثقة عنه كذلك استعملت لها عدة مقابلات مثل:

**علم الأصوات**: استعمل دي سوسور مصطلح "phonetique" فونيتيك " للدّلالة على العلم التاريخي الذي يحلّل الأحداث والتغيرات والتطوّرات عبر السنين، وهو بذلك جزء من اللّسانيات".

أمّا مدرسة "براغ" فقد استعملت مصطلح "فونيتيك" عكس استعمال "سوسور" إذ رأت أنّه ليس علما لسانيا بل هو مساعد للّسانيات لأنّه يدرس الأصوات دراسة علمية لا تخص لغة بعينها.

أما مصطلح "ف" "فونولوجيا" فقد استعمله سوسور لدراسة آلية النطق، وعكس مدرسة براغ، إذ جعلته فرعا لسانيا يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللّغوية، فحين نقل مصطلح "فونيتيك" إلى اللغة العربية أبقاه بعض الدّراسين دخيلا: فقال: "فونيتيك" دون تعريب، وحين كتابته كان يقرن بكتابته باللغة الانجليزية أو الفرنسية أي "phonétique/phonetics"[[24]](#endnote-25) أمّا عن ترجمته فنجدها كما هي موضحة في الجدول:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الترجمة** | **صاحبها** | **الكتاب** |
| علم الصوت | علي عبد الله وافي | مدخل إلى اللّسانيات |
| منهج الأصوات | تمام حسان | مناهج البحث في اللغة |
| علم الأصوات العام | عبد الصبور شاهين | في علم اللغة العام |
| علم الأصوات | محمود حجازي | علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة |
| علم الأصوات اللغوية | محمود السعران | علم اللغة |
| الصوتيات | عبد السلام المسدي | قاموس اللّسانيات |
| الصوتية | يوسف غازي | مدخل إلى الألسنية |

**الجدول (1): ترجمة مصطلح الفونيتيك.**

نفس الأمر نجده حين نقل مصطلح "الفونولوجيا"، فمنهم من استعمله كما هو ومنهم من حاول تعريبه، فقال: علم الفونولوجي أو التحليل الفونولوجي وفيما يلي بعض الاقتراحات لتسمية "الفونولوجيا":

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الترجمة** | **صاحبها** | **الكتاب** |
| منهج التشكيل الصوتي | تمام حسان | مناهج البحث في اللغة |
| علم الأصوات التشكيلي | عبد الصبور شاهين | في علم اللغة العام |
| علم الأصوات التنظيمي | هنري فليس تر: عبد الصبور | العربية الفصحى |
| علم وظائف الأصوات | كانتينو تر: القرمادي |  |
| علم النطق | إيلوار تر: القاسم | مدخل إلى اللّسانيات |

**الجدول (2): ترجمة مصطلح فونولوجيا.**

وبالنسبة للسانيات الاجتماعية، فهي كذلك لم تسلم من هذا المشكل الاصطلاحي حين نقل هذا العلم إلى اللغة العربية والجدول (3) يوضح ذلك:

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **صاحب الترجمة** | **الكتاب المترجم** | **المصطلح** | **ترجمته** | **المصطلح** | **ترجمته** |
| مكتب تنسيق التعريبعبد السلام المسدي | معجم اللّسانياتقاموس اللّسانيات | Diolossie | الثنائيةاللغوية | Bilinguisme | الازدواجية |
| محمد علي الحوليبسام بركةمجموعة من اللغويين | معجم علم اللغة النظريمعجم اللّسانياتمعجم مصطلحات علم اللغة الحديث | الازدواجية اللغوية | الثنائية اللغوية |

**الجدول (3): ترجمة مصطلح (**Bilinguisme**) و (**Diolossie**)**

نلاحظ في الجدول (3) خلطا في ترجمة المصطلحين فتارة يترجم (Bilinguisme) و(Diolossie) بالازدواجية ومرّة بالثنائية، وما هذه المصطلحات إلاّ مثالا بسيطا عن المشكلة المصطلحية في ترجمة المعرفة اللّسانية وفيما يلي الأسباب المؤدية إليها:

* **المبادرات الفردية في الترجمة:**

إنّ حداثة المادة اللّسانية وبلوغ دراستها مكانة مرموقة بين مختلف العلوم والمعارف الإنسانية، جعل الباحثين العرب يتهافتون عليها، فانطلقت حركة الترجمة من مبادرات فردية، أدّت إلى تكريس موقف الاختيار الحرّ للمصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي، والنتيجة المفروغ منها إعاقة هذه المبادرة توحيد المصطلح اللّساني، ومن خلال الدّراسة الإحصائية التي أجراها صادق الهلالي علي ببليوغرافية للمعاجم المختصة الحديثة في المكتبة العربية أعدّها علي القاسمي وجواد حسني عبد الرحيم ونشرها سنة 1983 تشتمل على 531 معجما، وجد أنّ المعاجم التي وضعها الأفراد العرب نالت حصة الأسد ب 484 معجما ممّا يؤكد النزعة الفردية لوضع المصطلحات العربية.

* تفاوت في درجة فهم الدّارسين لمادة اللّسانيات التي أسسها الغربيون –بلغتهم طبعا- بل ثمة اختلاف حتى في فهم المادة.
* اختلاف مصادر الثقافة اللغوية عند المترجمين والمعربين، والاختلاف بين اللغة العربية الناطقة واللغتين الإنجليزية والفرنسية (المنقول منها) فالأولى من اللغات السامية والثانية والثالثة من عائلة الهند وأوروبية فالعربية تعتمد في توليد المصطلحات على الاشتقاق، عكس اللغات الهند وأوروبية التي تعتمد على صفة الإلصاق وبالتالي خلق صعوبة في نقل المصطلح من لغة إلى لغة أخرى لا تنتميان إلى نفس العائلة اللغوية.
* ضعف المؤسسة اللغوية وضعف الإنفاق علها، فمقارنة بما تنفقه الدول المتقدمة ومؤسساتها على تطوير لغتها ونشرها، نجد أنّ الدّول العربية قد أقامت عدّة مجامع ومراكز ومعاهد للنهوض باللغة العربية، لكنها تعاني من ضعف العنصر البشري القادر على النهوض بالأعمال الموكلة إليه.
* وجود المصطلحات وتوفرّها بكثرة إلاّ أنّ " تذبذب التنسيق بين الهيئات المعنية للاتفاق على مصطلحات موحدة "[[25]](#endnote-26)أثر سلب على المعرفة اللّسانية، فالباحثون العرب والمهتمون بالمعرفة اللّسانية نقلا وترجمة اعتمدوا الطرق السابقة الذكر وهم أفراد أو جماعات، مؤسسات وهيئات، فاختار كلّ مترجم وسيلة محددة واختلف بها عن غيره، لكن الهدف عندهم واحد ممّا خلق تعدّد المصطلح اللّساني، وما زاد الطين بلة هو غياب الاتفاق بين المترجمين للمعرفة اللّسانية ممّا جعل هذا العلم الدخيل علينا بعيدا منّا بدل أن يكون قريبا منّا، فقد زادوه عربة بعد غربة.

**خاتمة:**

تتميز اللغة العربية بقدرة كبيرة على التعبير عن مختلف المفاهيم نظرا لوسائل توليد المصطلحات التي تعتمدها، وما على المهتمين باللغة العربية إلاّ استغلال هذه الميزة لوضع المصطلحات المناسبة عند ترجمة العلوم والفنون المختلفة، كما أنّه من الضروري الاهتمام بجديد الساحة العلمية، الفكرية الغربية والعمل على الترجمة السّريعة للمعارف المختلفة بما فيها اللّسانية التي تميزت بانفجار معرفي لكن بالتسلّح أوّلا بمقوّمات الهوية اللغوية والثقافية لتفادي المزالق.

ثم إنّ النزعة الفردية في سدّ الفجوة المصطلحية ليست في صالح اللغة العربية، بل من شأنها تأخير الاستفادة من المعرفة اللّسانية الغربية بل تعطيل الممارسة اللّسانية بمصطلحات وظيفية ومحلية عربية الأصل.

فالواضح أنّ تعدّد المصطلحات اللّسانية خلق فجوة مصطلحية، شتت ذهن المتعلم العربي الجديد، فبدل أنّ يتقدّم في البحث والمعرفة اللّسانية بقي يدور في حلقة مفرغة متسائلا: أي المصطلحات أنسب؟ ! ما المقابل العربي الأقرب ؟ !

إذن، رغم ما نعانيه من تأخر في مجال المعرفة اللّسانية ونقلها إلى اللغة العربية، إلاّ أنّ البحث يستمرّ، وما علينا إلاّ بالعمل والجدّ والاجتهاد في سبيل سدّ الفجوة المصطلحية خاصة مع ما تشهده السّاحة المعرفية من تدفق المصطلحات التقنية والعلمية الجديدة من الدّول الصناعية.

**قائمة المصادر والمراجع:**

André Martinet, Elément de linguistique générale, ARMAND COLIN, 2eme ed

أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات.

أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ط2. دمشق: 1999، دار الفكر.

سعيدة عمار كحيل، تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن.

الطيب دبه، مبادئ اللّسانيات البنوية، دراسة تحليلية ابستيمولوجية، د ط، الجزائر: 2001، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين.

عبد الرحمن الحاج صالح، " مدخل إلى علم اللّسان الحديث: القرن التاسع عشر، النصف الأوّل من القرن العشرين "، مجلة اللّسانيات الجزائر: 1972، معهد العلوم اللّسانية والصوتية، المجلد 2.

عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات.

عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، ط1. لبنان: 2010، دار الكتاب الجديدة.

عبد القادر القاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، ط5، المغرب: 2010، دار الكتاب الجديدة المتحدة.

عبد القادر القاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، ط5، المغرب: 2010، دار الكتاب الجديدة المتحدة.

علي القاسمي، علم المصطلح.

علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية.

علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1، لبنان: 2008، مكتبة لنبان.

فوزي عيسى، ورانية فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، الاسكندرية: 2008، دار المعرفة الجامعية.

محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

مسعود شريط " ترجمة المصطلح اللّساني إلى اللغة العربية: أزمة تمثل المفاهيم أم موضة اختلاف؟"، مجلة إشكالات، تامنغست، ع 12، الجزائر: 2017.

مسعود شريط، ترجمة المصطلح اللّساني إلى اللغة العربية.

موفق دعبول " العربية ولغة العلم (الماضي والحاضر والمستقبل) "، مجلة اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، دع، تونس: 1996.

1. -André Martinet, Elément de linguistique générale, ARMAND COLIN, 2eme ed, p6. [↑](#endnote-ref-2)
2. - أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ط2. دمشق: 1999، دار الفر، ص 16. [↑](#endnote-ref-3)
3. - نفسه، ص 16. [↑](#endnote-ref-4)
4. - عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، ط1. لبنان: 2010، دار الكتاب الجديدة، ص 10. [↑](#endnote-ref-5)
5. - نفسه، ص 10. [↑](#endnote-ref-6)
6. - عبد الرحمن الحاج صالح، " مدخل إلى علم اللّسان الحديث: القرن التاسع عشر، النصف الأوّل من القرن العشرين "، مجلة اللّسانيات الجزائر: 1972، معهد العلوم اللّسانية والصوتية، المجلد 2، ص 58. [↑](#endnote-ref-7)
7. - سعيدة عمار كحيل، تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص 21. [↑](#endnote-ref-8)
8. - علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1، لبنان: 2008، مكتبة لنبان، ص 104. [↑](#endnote-ref-9)
9. - موفق دعبول " العربية ولغة العلم (الماضي والحاضر والمستقبل) "، مجلة اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، دع، تونس: 1996، ص 177. [↑](#endnote-ref-10)
10. - الطيب دبه، مبادئ اللّسانيات البنوية، دراسة تحليلية ابستيمولوجية، د ط، الجزائر: 2001، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، ص 7. [↑](#endnote-ref-11)
11. -مسعود شريط " ترجمة المصطلح اللّساني إلى اللغة العربية: أزمة تمثل المفاهيم أم موضة اختلاف ؟ "، مجلة إشكالات، تامنغست، ع 12، الجزائر: 2017، ص 100. [↑](#endnote-ref-12)
12. - عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، ص 54. [↑](#endnote-ref-13)
13. - محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص 8. [↑](#endnote-ref-14)
14. - علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص 192. [↑](#endnote-ref-15)
15. - فوزي عيسى، رانية فوزي عيسى، علم الدلالة النظرية والتطبيق، الاسكندرية: 2008، دار المعرفة الجامعية، ص 35. [↑](#endnote-ref-16)
16. -علي القاسمي، علم المصطلح، ص 357. [↑](#endnote-ref-17)
17. - نفسه، ص 420. [↑](#endnote-ref-18)
18. - مسعود شريط، ترجمة المصطلح اللّساني إلى اللغة العربية. [↑](#endnote-ref-19)
19. - عبد القادر القاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، ط5، المغرب: 2010، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص 56. [↑](#endnote-ref-20)
20. - نفسه، ص 56. [↑](#endnote-ref-21)
21. - أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيات، ص29. [↑](#endnote-ref-22)
22. - نفسه، ص 29. [↑](#endnote-ref-23)
23. - نفسه، ص 31. [↑](#endnote-ref-24)
24. - نفسه، ص 49. [↑](#endnote-ref-25)
25. - عبد القادر القاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، ط5، المغرب: 2010، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص 57. [↑](#endnote-ref-26)